سلسلة قصص وروايات 1

سلمان الإفريقي





مصطفى شقرون




Manar al islam
islamanar.com

سلمان الإفريقي

مصطفى شقرون

الكتاب: سلمان الإفريقي

المؤلف: مصطفى شقرون

الناشر: مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات (مفاد)

الطبعة: الأولى 1442/2021

ردمك ISBN: 978-9920-9124-2-6

الإخراج الفني: www.islamanar.com

إلى أبي وإخواني...

إلى والدتي ووالدي...

إلى زوجتي وبناتي...

إلى آدم... القس الذي عاد إلى فطرته...

إلى الأستاذ الحبيب عبد الله الشيباني

تصدير وورود

رضا نازه

لكل شيء سلم ومعراج. فأن تكتب قصصا من وحي خيالك شيء جميل. أجملُ منه أن يكون خيالا خادما لقيم راقية، تُرَقِّي وتُرْقي وتطبب، جماليةً أو أخلاقية، وهذه من تلك. أجمل من ذلك أن تكون القصص من وحي الحقيقة التي قد تصير في الوعي وبحكم تفرقها الدنيوي الابتلائي حقائق، لكن منتهى الجمال هي أن تكون قصصك خادمة للحق والحق واحد وهو قيمة القيم. والقصص التي بين أيدينا هي من نسغ هذا السرد، وكاتبها حرص أن يملأ محبرته بمداد الإيمان، وقصده من الحكي النية العليا لا النية الدون. فالنص لدى الأستاذ مصطفى شقرون يجب أن يعود لأصله ويحيل عليه، فهو منصة عالية ومنبر للقول الحسن «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله» فكأنه يحكي بإزاء النبع لا عند المصبات السفلى المفرقة. النبع لدى الأستاذ الأديب فطرة نصوص مقدسة حرص ويحرص أن يحفر في ثناياها كي ينشئ وعيا متجددا تجدد الدين والإيمان بعد بلى ورثاثة، وتلك سنة الله في

رسالاته، ثم كذلك ليعيد إنشاء الكونية على أسسها الحقيقية «وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» دون قطيعة أو انقطاع..

هنيئا للأستاذ المتأدب مصطفى شقرون بإبداعه وإصداره ووِردِه كذلك. الصدر عند العرب هو العودة من نبع الماء بالماء الوفير والوِرد الورود. والأستاذ مصطفى شقرون ورد وصدر وأورد وأصدر. ثم وِردُ الذكر والتذكير بالقصص. وذلك لب أحسن القصص..

(...)

فكرة وعنوان «أحسن القصص» اقتراح من أخ عزيز له عندي تقدير خاص... في مكالمة منذ ساعة... ولولا هذه المكالمة، ما كنت دونت هذه التجربة الشخصية، فعساها تنفع شخصا ما في مكان ما...

أما عن عنوان السلسلة «أحسن القصص» -والتي من ضمنها قصة «سلمان الإفريقي»- ... كنت أخاف أن يأخذه البعض على أن فيه تطاولا وكبرا... لكني أثق فيمن وضعه... وفي تواضعه وصفاء قلبه... ثم إن أحسن القصص في القرآن هي قصص الدعوة... ومفردات القرآن الكريم صالحة لكل زمان ومكان... والله أعلم بالنيات...

(1)

لا أعرف شخصية تدعى «ماري»

أَقَدَرٌ أن تعلم -بعد أربعين سنة طويلة بنجاحاتها وإخفاقاتها- بأن السعادة لا تأتي بالتملك... ولا بالسفر...؟ وإن كان في كليهما... متعة... عابرة...

أسأل نفسي عن أسعد لحظات حياتي... أتذكرها... أفكر فيها... وأنا أمر وسط لاعبي المنتخب المغربي... والتونسي... ومنتخبات أخرى... في بهو الفندق المكتظ والصاخب على غير عادته... لإيداع مفتاح غرفتي لدى عاملي الاستقبال...

أنا الذي تستهويني كرة القدم -لعبا لا تفرجا (عدا لقطات ملخصة مختلسة) لطول وقت المباريات-... لم أعد أكترث بوجود «نجومها» حولي... ولا ببهرجة كأس قاري للأمم ولا عالمي...

تغيرت أمور كثيرة في حياتي منذ لقائي بأولياء الله الكمل... ما عاد شيء في الدنيا يبهرني...

خرجت لأستقل سيارة أجرة تأخذني إلى البنك... مهمتي أن أفتح حسابا شخصيا أودع فيه المبالغ التي بحوزتي، في انتظار أن نتمكن من استيفاء جميع الشروط لفتح حساب للشركة التي أعمل بها...

أمر بسيط في العادة... لكنه معقد في بلد إفريقي مستقل حديثا...

استقبلتني المسؤولة عن فتح الحسابات... شابة نشيطة... فخورة بالعمل في إحدى أكبر بنوك إفريقيا...

كانت الموظفة نصرانية الدين... فرصتي لأعمل ما يسعدني فعلا... ما هو خير لي مما طلعت عليه الشمس...

كيف أبدأ ولا وقت لدي، لأن عملية أخذ الوثائق والبيانات ليست طويلة... ثم إن الفتاة ليست وحدها في المكتب، والظاهر من زميلتها ومن ديكور مكتبيهما أنهما متشبثتان بدينهما الكنسي كثيرا...

كانت الموظفة تسألني عدة أسئلة، عن هويتي وعن عملي... وهي تملأ استماراتها...

أجبت بما فيه الكفاية كي «أستحق»... دوري في السؤال...

سألت الفتاة المنهمكة في عملها وأنا أشير إلى تمثال صغير على مكتبها:

- «من هذه المرأة؟»

فأجابت باستغراب وبداهة:

- إنها «ماري» (Marie)...

فقلت في غير مبالاة مقصودة:

- لا أعرفها... (j'connais pas!)

فتوقفت عن العمل ونظرت إلى زميلتها -التي انتبهت للحوار- وهي تضحك، ثم التفتت إلي في ذهول: «لا تعرف ‹ماري› أم ‹عيسى› (قالت Marie la mère de Jésus)؟

- فقلت: آه... تعني «مريم» (Mariam) عليها السلام...

فأجابت:

- لا هذا عندكم أنتم العرب...

– فقلت لها: أولا أنا لست عربيا... ثم إن «مريم» اسم علم لا يترجم...

– انظري مثلا... ما اسمك؟

– قالت: «ميلين» (Mylène)...

– أوكي... يا ترى ما يكون اسمك بالعربية أو باليابانية؟ ... كيف سيناديك أهل بلدي أو كيف سيناديك اليابانيون...؟

–فقالت ببداهة: «ميلين»...

– أرأيت... هذا ما قلت لك... إن اسم السيدة العذراء... «مريم» وليس «ماري» كما يقول الفرنسيون، إذ يسقطون من الاسم حرفا كاملا وينطقون الراء غينا (ماغي)... وليس «ميري»... كما يقول الإنجليز... وليس «ماريا» كما يقول الإسبان...

– ثم أضفت قائلا: أتحبينها؟

فأجابت للتو:

– نعم أحبها كثيرا...

فقلت:

– وأنا كذلك... أحبها كثيرا ...

لكنك لو كنت فعلا تحبينها لكنت بحثت وعرفت اسم محبوبتك الأصلي، ولناديتها باسمها الحقيقي... انظري أنا أناديها باسمها كما هو...: «أمي «مريم» عليها السلام»...

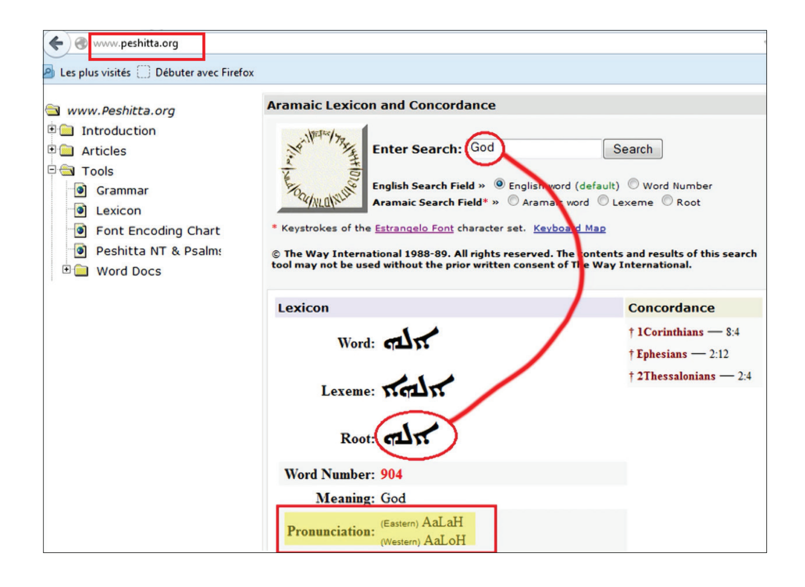
– عندما أغادر مكتبك ابحثي في غوغل عن التوراة بالآرامية... وستجدين اسم العذراء واسم إلهها كما كانت تدعوه... لا كما تفعلين أنت وزميلتك... فابتسمت...

– فقالت: ?Dieu

– فقلت لا... لا... (Oh! Que non) هذا تحوير فرنسي للاسم الأصلي في التوراة، وفي الأناجيل الأربعة... «الله».

– «الله» هذا اسم إلهكم أنتم...

هنا أخذت هاتفي... وذهبت إلى موقع نصراني(peshitta.org) وكتبت –أمامها– في معجم إنجليزي–آرامي اسم «God» فكانت النتيجة مفاجئة لها... وهذا ما سنراه في حلقة قادمة...



كان الصباح سعيدا...

بل كنت سعيدا...

فقد وفقني الله أن قمت بمهمة الأنبياء هذا الصباح...

بل بمهمتي كذلك... مهمة من وصلته رسالة الله الأخيرة بلا حول منه ولا قوة... كيما يوصلها لمن لم تصلهم بعد... وفتح الحساب...

(2)

«ماذا قلت لخطيبتي؟»

زادت من حرارة اليوم كثرة مشاكله... صعب أن تقترح أجدى طرق تسيير المشاريع -كما يتقنها الأنجلوسكسونيون أو اليابانيون- على نخبة مترفة ممتلئة لم تذخر مكانا في «أناها» المنتفخة لتتعلم... كيف؟ وقد درست «قشدة القشدة» (la crème de la crème) ... أو زبدتها... أو... زبدها... في كبرى مدارس فرنسا... لتحكم بلاد فرنسا -السابقة قانونيا... الحالية اقتصاديا... وعسكريا... - كما تريد فرنسا... ولا أعمم...

كيف؟ ومحاورها -أي كاتب هذه السطور- لا يعدو أن يكون إفريقيا «فقط»... تنقصه «كفاءة» السحنة الأوروبية أو شقرة الشعر أو زرقة الأعين... ثم أية «استفادة» ستعود للمسؤول من الشفافية وحسن التدبير... ولا حتى من وعودنا بالمساهمة ولو بجزء بسيط في تقدم بلاده المنهوبة...

آه... لقد انتهى زمن لومومبا... وبنبركة... ومانديلا... ونزعتهم الاستقلالية الحقة... ولا نزكي على الشعوب أحدا...

أعود في المساء منهكا برغم بعض الإنجازات... أستلقي على سرير الغرفة... أنتظر أن أخلد لنوم علاجي كما يقول الفرنسيون... كل الظروف ملائمة لذلك، لا أحد هنا ليزعجني فأنا هنا منذ يومين فقط... لوحدي... ولا أعرف أحدا...

ما إن غفوت قليلا... حتى أيقظني رنين هاتف الغرفة المتواصل... رنين «قديم» كرنين بداية فيلم «حدث يوما في أمريكا»... ذاك الرنين الطويل الذي استعمله بذكاء المخرج سرجيو ليون ليوتر المتفرج منذ البداية... وقد نجح في توتيري مرتين...

كسر النوم تكسيرا! وحل بعض الغضب... خصوصا وفكرة الخطأ واردة لأني لم أطلب شيئا... ولا أنتظر أحدا... رفعت السماعة فقال لي عامل الاستقبال: هناك شخص يسأل عنك، إنه ينتظرك في بهو الفندق؟

لم أعرف الاسم... وزاد في حيرتي أني لم أعط عنواني أحدا...

نزلت فإذا برجل طويل نحيف يسلم علي...

-اسمي «آدم مفوما آلوغو»...

– مساء الخير... هل يمكنني أن أعرف سبب الزيارة... وكيف عرفت اسمي وعنواني؟

– جئت لتخبرني بكل ما قلته لخطيبتي...

– خطيبتك؟

– نعم «ميلين»... البنك... منذ يومين... هي من أعطتني عنوانك الذي سجلته ضمن بياناتك...

– آه تذكرت... ماذا تريد ان تعرف بالضبط...

– أنا قس نصراني... وقد حيرني ما قالته لي «ميلين»، وأريد أن أعرف المزيد...

قلت له حتى أؤجج شوقه... فسلعة الله غالية... وحتى أتأكد من هدفه... فالرجل قس «راتب»... له كنيسة... وأتباع... وصيت... أي أنه مقتنع بما هو فيه... بل لربما يكون هدفه الأول التدرب على مجادلة المسلمين... أو ربما يكون هدفه الأكبر –بعد ذلك– تنصيري...:

– سيدي، أنا هنا في مهمة لأيام معدودة... لا وقت لدي لأدخل في مجادلات بيزنطية... لا فائدة منها... ثم أنا لست رجل دين... استسمح...

وهممت بالانسحاب...

لكن الرجل كان مصمما... رجل ذو همة كبيرة لم أر مثلها إلا نادرا...

قرب يده نحو عضدي دون أن يلمسني... في حركة توحي بأنه لن يتركني أذهب دون أن يصل إلى غايته...

قلّبت نظري في المكان، فإذا ـــ البهو مليء بلاعبي كرة القدم وبمحبيهم... أصوات عالية وأخذ صور... وحركة كثيرة وازدحام...

- لا يمكننا التحدث هنا... لنصعد إلى الغرفة...

ارتاح القس لاقتراحي...

وارتحت لعزمه... ولصدقه...

بل ارتحت لقدر الله الذي بعث لي قسا... أنا الذي طرقت باب بنك فقط... عوض أن أذهب للكنيسة رأسا... وأدعو العاملين بها للإسلام الحق...

هذا فضل الله... لا غير... لا يد لي فيه...

تساق إلى الخير سوقا... بعد أن كان منتهى هدفك... أن تنام...

(3)

سلمان الإفريقي

أخذ القس مكانه على «الكنبة»، واستأذنته لدقائق كانت كافية لأجدد وضوئي... عند خروجي من الحمام قرأت أوائل السور والآيات الفاضلات في داخلي: الفاتحة وأوائل البقرة والكرسي... ودعوت الله أن يعينني...

جلست أرضا... تعمدت ذلك... فهم أن يفعل مثلي تأدبا... فقلت له لا عليك... ابق مكانك... أنا أحب الجلوس أرضا... صدقا...

كان الرجل ينتظر مني أن أبدأ محاضرتي... فإذا به يفاجأ بسؤالي عن حياته... هو من سيتكلم إذا...

– أريد أن أعرف كل شيء عنك... كيف نشأت؟ ... وكيف تنصرت؟ ...

شرد القس لحظة ثم بدأ يحكي قصته... فدمعت عيني... لما رأيت من عناية الله بكل من خلق... بلا استثناء...

قصة أشبه ما تكون بتعاريج سيرة سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه...

يخطئ الداعي عندما يظن للحظة أنه في موقع أحسن وأعلى من الشخص الذي يدعوه... قد يغتر بإسلامه... مع أنه لم يختر مكان ولادته... لا هو ولا محاوره...

أنانية مستعلية!!

{يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}
(«الحجرات»، الآية 17) ...

ثم يخطئ من يدعو حين يبدأ في الكلام دون توقف... ودون الاستماع إلى الآخر... ما يضيع عليه فرصة فهم جوانب من شخصيته... وظروفه وحيثياته واستنباط احتياجاته... ثم للتعلم أساسا... أولا وآخرا ووسطا...

ينسى المتكلم أن الله هو من سيهدي محاوره -إذا شاء-... وليس هو...

بدأ القس ذو النظرة الغائرة البعيدة في الكلام وكأنه قد انتقل بجسمه وروحه إلى العالم الذي يحكي عنه...

«كنت طفلا في الثالثة عشرة من عمري حين تم طردي من المنزل... كنا وثنيين نؤمن بالأرواح (animistes)... فقرر والدي وزوجته -وكانت ممارسة ملتزمة- أن علي أن أخضع لمرحلة التلقين الأولي لطقوس «البويتي»، وسط الأدغال... (حيث تخلع ملابس الوافدين الجدد لأيام وليال... ويحرمون من النوم والطعام... ويناولهم الساحر المكلف بهم لحاء جذور شجرة الإيبوغا المخدرة المهلوسة... ثم يقرر «الشامان» المشعوذ عند سماع «رؤى»[1] المراهق المفتعلة -تحت مفعول المخدر- وبعد تأويلها... ما إذا كان الفتى قد أتم فترة التهييء بنجاح...) ... كرهت كل هذا... وامتنعت بكل ما أوتيت من قوة... فما كان منهما -بعد محاولات التهديد والترهيب- إلا أن يطرداني من البيت...

خرجت... لا أعرف ملجأ سوى بقايا كوخ مهجور في وسط الغابة... لا باب له... كان في ملكية جدي... والد أمي...

كنت أبكي الليل كله حتى تخور قواي... فأنام... لكن وسط كل هذه الآلام... ووسط الظلام الدامس... والوحدة... والخوف الذي يحيط بي من كل جانب... كما تحيط بي الحشرات والدواب القاتلة

1 – يسمي مشعوذو الفودو هلوسات المخدر «رؤى» ..-vision-..

من كل جانب... كنت أسمع من حين لآخر... أصواتا من السماء تطمئنني... وأرى في منامي من جمال عالم آخر ما يهون علي ويثبتني...

كانت تمر علي أيام وليال بكاملها لا أجد فيها ما آكله... جوع رهيب منهك... ومرض متكرر... وبعوض قاتل... وطفيليات رهيبة سكنت جسمي... إلى الآن...

لطالما أصبت بالملاريا وغبت عن الوعي لأيام... وحيدا في كوخ جدي...

غبت مرة عن الفصل لأيام فتفقدني بعض زملائي في الغابة... فوجدوني ملقى على الأرض فحملوني الى المستشفى... لولاهم لكنت قضيت هناك وحيدا...

عشت ظروفا قاسية في طريقي إلى الله ولا أزال إلى يومنا هذا.. لكنني لم أكن أشتكي كما كان يفعل أقراني.. بل إني هجرت رفقة السوء بعدما طلبوا مني الخروج معهم للسرقة..[1]

1- كتب آدم في مذكراته التي عنونها «نداء الله» (Allah m'appelle) : «أذكر أنني خاطبت الله ذات ليلة قائلا: «لقد تعبت، لا أفهم ماذا يحدث، أنا شاب لا أدخن ولا أشرب الخمر ولا أرتاد أماكن مشبوهة، فلماذا أحيى حياة كهذه؟»

L'effort :

Autant de difficultés que j'ai surmontées et dont je ne cesse d'affronter jusqu'à nos jours. Mon évolution spirituelle fut remarquable. Ne m'étant jamais détourné des voies de Dieu, je m'étais dit qu'il fallait que je parle avec Dieu seul à seul peut-être allègerait-il ma peine (difficultés).

Je me rappelle de cette nuit où j'avais fait une prière dans laquelle je disais à Dieu : « Je suis fatigué, je ne sais pas ce qui se passe, je suis un jeune qui ne fume pas, qui ne consomme pas de l'alcool, qui ne fréquente pas des lieux iniques, mais pourquoi je vis cette situation ? ».

Il n'était pas facile de vivre comme je vivais, mais c'était la voie que Dieu avait certainement tracé pour moi.. il fallait que je la suive.. j'avais compris par moi-même que Dieu avait un plan pour moi.

Des années durant, ma vie ne représentait rien, je vivais comme un orphelin. J'avais atteint la limite de mes forces physiques, je ne m'en remettais qu'à Allah Lui-même, pourtant certains de mes amis essayaient de me convaincre de me joindre à eux pour qu'ensemble nous volions, mais j'avais toujours refusé et j'avais mis un terme à ces relations.

مقتطف من سيرة أدم مفوما آلوغو عنونه "نداء الله"
Extrait du journal d'Adam Mvomah Allogo
"Allah m'appelle"

Une vraie prise de Conscience spirituelle

Mon contact avec Mostafa m'a amené à ouvrir les yeux et de comprendre qu'Allah ne faisait pas la différence entre tous ses enfants. Alors que dans mon passé j'avais discuté avec un pasteur qui m'avait fait comprendre que l'Islam est une fausse religion et que les musulmans ne prient pas Dieu. Mais, tout au fond de moi je me posais certaines questions comme : pourquoi les chrétiens parlent mal des musulmans et de leur religion ? Pourtant les musulmans reconnaissent le Christianisme et les chrétiens, pour moi s'était vraiment très absurde et je me disais qu'il y a certainement quelque chose qui ne va pas et que plus tard j'allais découvrir.

Mostafa m'a aidé à embrasser la vérité et à prendre la bonne décision, celle de reconnaitre que Mohammed –paix et salut sur lui- est le Serviteur et Messager de Dieu et le Coran est le dernier Testament qui vient compléter les deux premiers livres saints. Je fus sincèrement transformé et mes opinions avaient changées, même dans mon église dénommée : Ministère Mondial le Chemin du Salut, je parlais de l'Islam et de Mohammed –paix et salut sur lui-, il est vrai que certaines personnes n'avaient pas acceptées cela et avaient quittées mon église. Je ne m'occupais plus de ce que les gens allaient dire mais plutôt de ma vie spirituelle, c'est ce qui m'importait plus.

Il faut dire la vérité, malgré les échanges avec Mostafa je ne voulais pas me convertir en Islam car je me disais puisque Dieu a créé ces religions je peux toutefois le servir dans le christianisme et fréquenter les musulmans. Plus le temps passait, mes pensées se penchaient beaucoup vers l'Islam et je ne contrôlais pas cela, à chaque réveil le matin j'avais l'impression qu'un être était venu me parler dans mon sommeil. Je priais chaque nuit que Dieu me montre un signe si vraiment l'Islam était de Lui, jusqu'un jour, je me réveille le matin avec une **Sourate LXXXVII : AL-A'LÄ**. Immédiatement, je contact Mostafa de me donner l'explication de cette sourate, cela fut et ma pensée changea.

Désormais j'étais entre le Christianisme et l'Islam, convaincu que le Coran est le dernier livre de la parole d'Allah et Mohammed –paix et salut sur lui- est le Serviteur et Messager d'Allah, je me devais de prendre une décision définitive afin d'être en harmonie avec mon Dieu. Sans oublier des visions que Mostafa m'interprétait dont une m'avait marquée où nous étions à Libreville au bord de la plage, nous jouions au ballon, il m'a fait une passe mais je ne la lui avais pas rendue. Rêve symbolisant l'appel, pour moi ce n'était pas Mostafa c'était le Prophète qui m'appelait et je devais répondre à cet appel, car qui suis-je pour résister à la volonté d'Allah.

مقتطف من سيرة أدم مفوما آلوغو عنونه "نداء الله"
Extrait du journal d'Adam Mvomah Allogo
"Allah m'appelle"

(هنا جاهدت دمعي... كيف لطفل، لم يجاوز الحلم، أن يعيش كل هذا الابتلاء لرفضه الانصياع للكفر والشعوذة... أين أنا منه؟

ما كنت فاعلا لو كنت مكانه؟ ماذا يذخر الله لعبد هذه حياته على الأرض؟...)

أتم آدم قصته قائلا:

«وفي يوم ذهبت إلى المدينة... ومشيت طويلا... دخلت كنيسة... وتبعت راهبها بكل إخلاص... وواظبت على الخدمة والصلاة والدعاء مدة...

ثم اكتشفت أن الراهب لم يكن أمينا... يأخذ من أموال الزكاة والصدقات... لكن ما كان لي أن أتخلى بسهولة عما اعتقدته... إلى أن جاء اليوم الذي سمعت فيه -وأنا أمشي في الشارع- صوتا من السماء يقول لي... «عليك بالابتعاد عن هذه الكنيسة... فإن بها أصناما»...

فعلا كانت الكنيسة ممتلئة بالصور والتماثيل... كانت هناك وثنية عميت عنها... لولا ما سمعت...

بعد أيام... اكتشفت كنيسة افتتحت حديثا بالمدينة... كنيسة لا صور فيها ولا تماثيل... ولجتها ولم أتردد في الانخراط فيها... فلعلها تكون الجواب لما سمعت... وواظبت عليها بشغف والتزام كلي... حتى صرت مع مرور الأيام قسا... وأنا الآن أعظ في كنيسة أقمتها في أطراف العاصمة... ولا أزال أبحث وأقرأ وأتعلم...»

– وهل توقفت الرؤى والهواتف...؟

– كلا... أبدا...

وأخرج القس مذكرة يدون فيها –بتفان باد وباليوم والساعة– كل ما يرى أو يسمع... وقال...

– عندي الكثير منها... أنا أتبع ما يصلني من عند الله...

– جيد... وما آخر ما وصلك...؟

فتح صاحبنا مذكرته وقرأ...

– وأنا أمشي هذا الأسبوع... سمعت صوتا من السماء يقول لي: «توقف عن البحث... سنتولى نحن تعليمك الآن...».

(4)

«اختبار الصدق التام»

أنهى القس كلامه المؤثر جدا بسرده لآخر هاتف تلقاه من الغيب... ثم ابتسم ابتسامته الحزينة الهادئة... وانتظر مداخلتي... فقلت له...

– أنظر سيدي... إن كنت جئت تبحث عن الحق فكن صادقا... وافتح قلبك بالكامل... وإن كنت تبحث عن الجدل، فقد أخطأت العنوان...

– ما جئت إلا لأبحث عن الحق... كل الحق...

– انظر عندي مقترح يجنبنا إضاعة وقتنا معا: نتفق على أن نوقف حوارنا عند ثالث كذبة...

– أنا قس... أنا لا أكذب...

- بلا شك... لكني أنا أكذب أحيانا... اتفقنا؟

فكر الواعظ بعض الوقت في المقترح الغريب، من هذا الغريب الجالس أرضا، في قميصه الأبيض الطويل... ثم قال في عزم وثقة في النفس:

- اتفقنا...

وضعت ثمرة قلبي في كفي الأيمن، وصافحته بقوة لأثبت بهذه المصافحة المصادقة على القرار... وليكون التواصل حيا واقعيا إنسانيا لا كلاما نظريا فقط، والقرب كاملا كذلك... ثم واصلت:

- ما هو رأيك بخصوص المسلمين؟

فأجاب بعد أن ركب في ذهنه -لا في قلبه- أول جمل موعظته:

- نحن نحترمهم ونحترم عقائدهم ونكن لهم محبة وتقديرا...

فقلت للتو وبثبات تام، وبابتسامة هادئة مطمئنة:

- معذرة سيدي... أظن أن هذه أول كذبة...!

أسقط في يد القس... كيف يتهم قس يعظ الناس بالكذب؟؟

(تحذير ونواصل: لا أنصح أحدا بفعل ما فعلت... فإني عشت ساعتين أسمع الرجل، وفهمت بعض سمات شخصية الرجل، وصدقه وهمته التي لا يصعب معها أن تثنيه بضع صدمات صغيرة عن الحق، وعشت سياق الحوار... وإن ما قمت به هنا مغاير لما أفعل في ظروف أخرى تماما... فلكل مقام مقال... ثم إن استراتيجية الأسئلة التي ستلي حبكتها تجربة سنين طويلة من دراسة التوراة والانجيل، ومن مجادلة اليهود والنصارى بالتي هي أحسن)

غير القس وضعية جلسته المريحة، وتقدم قليلا، وتأهب قائلا: بصوت فيه من القوة والاستغراب والاستنكار ما لم يستطع إخفاءه:

- لم أكذب... نعم أنا فعلا احترمهم...

فقلت:

- أعيد السؤال: ما رأيك في المسلمين؟ قل الحق كل الحق... إن كنت تريد أن يصلك الحق كله...

فكر الرجل لبعض الوقت... وأطالت تفكيره حيرة أعرفها... بعض كبر يمنعك من التنازل عما قلته... مع علمك بأنه لم يكن دقيقا تماما...

ثم واصل قسنا الصادق:

- نعم... ما نراه في الإعلام... من عنف وإرهاب... وقبل أن يبدأ في التعليل والنسبية والتأدب لمحاوره المسلم... قاطعته مبتسما:

- جميل... هذا جواب صادق... قل كل ما تحس به... نحن لوحدنا... لماذا تخاف من قول الحق وأنت إنما جاء بك البحث عن الحق...

فعلا هذا ما ينشر في الإعلام ويضخم... لا علينا... سنرجع لهذا يوما ما...

سؤالي الثاني:

- ما رأيك في صلاة المسلمين؟ في حركاتها؟

أجاب المؤمن وقد لدغ من الجحر مرة أخرى برغم حرصه:

- هي صلاة مختلفة لكنها صلاة نحترمها ونقدرها...

أوقفته قائلا وممازحا:

- كذبة أخرى... لم يبق في رصيدك إلا واحدة ونوقف النقاش...

ثار الرجل بأدب وقال:

- لم أكذب هذه المرة!... نعم هي صلاة مختلفة وأنتم أحرار في أن تصلوا كما تشاؤون...

تركته يرتاح وتركت الجو يعتدل قليلا... ثم قلت:

- أعيد السؤال سيدي: ما رأيك في حركات صلاة المسلمين...

رجع آدم إلى وضعه الأول على الكنبة... سيرتاح حتما... فالصدق راحة... ثم قال:

- إن الرب لا يحتاج لكل هذه الحركات...

- هذا جواب رائع... أرأيت كيف يكون الصدق الكامل رائعا... معك الحق... بالفعل لا يحتاج الله لصلاتنا... ولا لحركاتها...

أومأ برأسه مساندا مساندتي لرأيه... فأضفت...

- لكنك قلت لي إنك تتبع كل ما يأتيك من السماء...

- نعم بالتأكيد...

- لو افترضنا مثلا أنه قيل لك -من خبر السماء- أن تصلي بنفس حركات صلاة المسلمين... ماذا كنت ستفعل...؟

– بالتأكيد... سأتبع حتما ما قيل لي...

– لا أظن ذلك آدم... لقد قيل لك ذلك مرارا... وتكرارا... ولسنوات طوال... ولم تفعل...

– لا... أبدا... لم أسمع شيئا من هذا... ولم أر شيئا كهذا... ولم أدون شيئا من هذا... أبدا!!!

(5)

«صلاة الأنبياء في التوراة والإنجيل»

– هل تقرأ التوراة والإنجيل؟

– بالطبع... يوميا...

– حسن جدا... ثم وقفت وأخرجت من درج منضدة السرير إنجيلا... وناولته القس... فرفض أخذه... ربما ظنه لي... أو ربما لا يثق إلا في نسخته... فرجال الدين النصارى يعلمون أن في نسخ الأناجيل اختلافات كثيرة جدا...

– إنه ليس لي... لقد وجدته في الدرج... غالبا ما يضعه مبشرو جمعية «Gédéons»[1] الأمريكية في غرف الفنادق عبر العالم... (فرمزهم مطبوع على الغلاف)

1ـ للعبرة والجدية في متابعة الأفكار والبذل... ف»الجدعونيون» (Gédéons) جمعية أمريكية أسسها رجلا أعمال التقيا في فندق في نهاية القرن 19... تحديدا

- شكرا... عندي كتابي المقدس...

وأخرج نسخة من محفظته...

- جيد جدا... اذهب إلى سفر الخروج... الإصحاح الأربعين 40... الأجزاء 32-30...

لاحظت -وهو يبحث- أن نسخته -الفرنسية- معلمة بقلم أصفر مشع... ما يوحي بأننا أمام قارئ جدي للتوراة...

- وجدت الإصحاح...

- اقرأ من فضلك بصوت مرتفع حتى نسمع كلانا...

بدأ القس يتلو كتابه:

سنة 1988... وتناقشا في سبل تشجيع الناس على الرجوع إلى «كلمة الرب» بإمدادهم بنسخ من «الكتاب المقدس»... نقاش حول الدعوة أثمر إنشاء جمعية في العام الموالي... تركز على توزيع الكتاب المقدس في غرف الفنادق، والمستشفيات، والمكاتب الطبية، والمدارس، والكليات، وبيوت الطلبة وحتى في السجون.
وزعت الجمعية التي تعتمد على مساهمات أعضائها 2 ملياري نسخة منذ 1908 إلى اليوم عبر 200 بلد وب 100 لغة.
وعدد أعضائها 300 ألف أو يزيدون... فكرة بسيطة... لكن وراءها رجال... فلنتعلم...

«30 ووضع (أي سيدنا موسى عليه السلام) المرحضة بين خيمة الاجتماع والمذبح. وجعل فيها ماء للوضوء. 31 ليغسل منها موسى وهارون وبنوه أيديهم وأرجلهم. 32 عند دخولهم الى خيمة الاجتماع وعند اقترابهم من المذبح يغسلون. كما أمر الرب موسى»[1].

ذكر صفة الصلاة في نسخ التوراة والإنجيل الحالية

« 3 Abram tomba sur sa face et Dieu (ALH'm) lui parla » Ancien Testament, Genèse 17

« 30 Il (Moïse) installa la cuve entre la Tente d'assignation et l'autel, et y mit de l'eau pour ses ablutions. 31 Moïse, Aaron et ses fils devaient s'y laver les mains et les pieds » Ancien Testament, Exode 40

« 6 Moïse et Aaron, assaillis par la multitude, se dirigèrent vers l'entrée de la tente d'assignation et se jetèrent sur leur face ; et la majesté divine leur apparut.. » Ancien Testament, Les Nombres 20

« 11 Or Daniel, dès qu'il apprit que l'édit avait été rédigé, rentra chez lui. Il avait dans sa chambre supérieure, des fenêtres ouvertes dans la direction de Jerusalem, et trois fois par jour il se mettait à genoux priant et louant Dieu tout comme il avait fait auparavant » Ancien Testament, Daniel 16

« 54 Salomon ayant achevé d'adresser à 'Eternel toute cette prière et cette supplication, se releva de devant l'autel où il s'était mis à genou les mains étendus vers le ciel » Ancien Testament, I Rois 8

« 42 .. tandis qu'Elie montait au sommet du Carmel, où il se penchait vers la terre et mettait son visage entre ses genoux.. » Ancien Testament, I Rois (26)

« 14 .. Josué tomba la face contre terre en se prosternant » Ancien Testament, Josué 5

« 39 Puis ayant fait quelques pas en avant, il (Jésus) se jeta sur sa face, et pria.. » Nouveau Testament Matthieu 26

استغرب القس من وجود ذكر الوضوء وغسل اليدين والرجلين...

1- سفر الخروج 40: 30-32

كأني لم أقرأ هذا من قبل...

– هذا عن الوضوء... هو في التوراة... ولا يتوضأ الرهبان والقساوسة الذين قابلتهم عند الصلاة...

ارجع الآن إلى سفر التكوين... الإصحاح السابع عشر 17... الجزء الثالث 3...

بدأ آدم بالبحث بشغف... عساه يجد خطأ فيما أقول... أو تأويلا يطمئنه أنه صلى كالأنبياء طيلة هذه السنوات الطوال...

– ها هو... وقرأ... :

« 3 فَسَقَطَ أَبْرَامُ (سيدنا ابراهيم عليه السلام) عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلًا:...»[1]

– هل يمكنك أن تضع وجهك على الأرض أمام الله دون أن تحاكي سجود المسلمين...

– لا...

ثم استلقى على ظهر الكنبة... مستسلما... وأعاد قولته:

1– سفر التكوين 17 : 3

– كأني لم أقرأ هذه المقاطع أبدا... مع أني أقرأ العهد القديم مرارا... بل أحفظ فقرات كاملة من التوراة...

– لا عليك آدم... لست أول من يكتشف هذا...

هذه صلاتك... وهذا وضوؤك...

هكذا خاطبتك السماء من البداية...

وأنت... للأسف... لا تطبقه...

بعد عام من هذا اللقاء... أتممت وفريق عمل رائع فيلما عن صلاة كل الأنبياء، لتصل جذور صلاة المسلمين إلى كل من قالوا إنا نصارى... وإلى كل من تسموا يهودا... وإلى المسلمين الذين ينسون أن الإسلام دين كل الأنبياء... من لدن آدم عليه السلام... إلى يوم الناس هذا...

وإليكم الفيلم[1] حتى لا أطيل في سرد المراجع

1– https://www.youtube.com/watch?v=h6x6skBBx1s
وكذلك مترجما للعربية https://www.youtube.com/watch?v=pEsOEif3qVE
وكذا
https://www.dailymotion.com/search/last%20prayer%20chakroun/videos
https://www.youtube.com/watch?v=HOuQFKIoxW0&t=303s
https://www.dailymotion.com/video/x50gdim

راهب نصراني أثناء الصلاة

مقتطف من فيلم "صلاة كل الأنبياء"



Simonopetra Monastery
(Greece)





A Christian Monk praying - Extract from the documentary :
A thousand years seem like just one day: Monks from Mount Athos, the holy mountain

كنيسة سيمونوبيترا - اليونان

---

https://www.youtube.com/watch?v=h6x6skBBx1s
https://www.youtube.com/watch?v=pEsOEif3qVE
https://www.dailymotion.com/search/last%20prayer%20chakroun/videos
https://www.youtube.com/watch?v=HOuQFKIoxW0&t=303s
https://www.dailymotion.com/video/x50gdim

رهبان نصارى في سجود

مقتطف من فيلم "صلاة كل الأنبياء"



New Church of Axum
(Nouvelle Eglise d'Aksoum)
Ethiopia





Etraits du docummentaire " En Ethiopie: sur les traces des premiers chrétiens ".
montrant des prosternations de chrétiens autour de la cathédrale d'Aksum
Un film de Jean-Louis Saporito - ARTE France, CFRT,TGA Production, CNRS Images (2011)

كنيسة أكسوم - الحبشة (إيثيوبيا)

---

https://www.youtube.com/watch?v=h6x6skBBx1s
https://www.youtube.com/watch?v=pEsOEif3qVE
https://www.dailymotion.com/search/last%20prayer%20chakroun/videos
https://www.youtube.com/watch?v=HOuQFKIoxW0&t=303s
https://www.dailymotion.com/video/x50gdim

يهودي أثناء الوضوء

مقتطف من فيلم "صلاة كل الأنبياء"



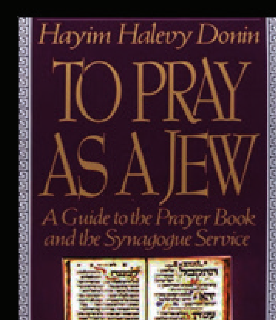




https://www.youtube.com/watch?v=h6x6skBBx1s
https://www.youtube.com/watch?v=pEsOEif3qVE
https://www.dailymotion.com/search/last%20prayer%20chakroun/videos
https://www.youtube.com/watch?v=HOuQFKIoxW0&t=303s
https://www.dailymotion.com/video/x50gdim

من كتاب لتعليم الصلاة لليهود

مقتطف من فيلم "صلاة كل الأنبياء"





https://www.youtube.com/watch?v=h6x6skBBx1s
https://www.youtube.com/watch?v=pEsOEif3qVE
https://www.dailymotion.com/search/last%20prayer%20chakroun/videos

يهود أثناء الصلاة

مقتطف من فيلم "صلاة كل الأنبياء"



Orthodox jew praying (Juif orthodoxe en prière)



---

https://www.youtube.com/watch?v=h6x6skBBx1s
https://www.youtube.com/watch?v=pEsOEif3qVE
https://www.dailymotion.com/search/last%20prayer%20chakroun/videos
https://www.youtube.com/watch?v=HOuQFKIoxW0&t=303s
https://www.dailymotion.com/video/x50gdim

(6)

«هل أخبرك رهبان الاستعمار أن اسم الرب في التوراة هو «الله»؟

أعاد القس قراءة مقتطفات الوضوء والصلاة في كتابه المقدس... وهو يردد مرارا –وبمرارة– جملته:

– لم يخبرونا بهذا... أبدا...

– لا عليك آدم فأكثرهم لا يعلمون ذلك... ثق بي... لقد حاورت عشرات الرهبان والقسيسين...

أكثرهم أوروبيون... لا يفهمون العبرية والآرامية... وزادهم في لغات التراجم (الإغريقية واللاتينية) لا يمكنهم من قراءة أصل الكتاب المقدس... فلا علاقة لهاتين اللغتين بلغة أنبياء العهد القديم...

– بالضبط... فكل الأمثلة التي أعطيتني هي من العهد القديم... ماذا عن العهد الجديد؟

هنا ابتسمت... بل ضحكت وأنا أشير بأصابعي الثلاث... إشارة إلى عهدنا...

– هل تريد الجدل؟ ألا يكفيك أصل الكتاب المقدس... أسفار العهد القديم الخمسة؟ أليست هي الشريعة التي جاء عيسى ليثبتها... أنسيت ما تنسبونه لسيدنا عيسى –عليه السلام– في العهد الجديد حول شريعة العهد القديم:

«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ» (إنجيل متى 5:17)

– لا... لا أبحث عن الجدل أبدا... لكني أريد أن أعرف إن كان في الأناجيل الأربعة شيء كهذا الذي ذكرت...

– لا تخف سيدي... تريد أن ترى كيف كان يصلي سيدنا عيسى...؟

افتح انجيل «متى»... الإصحاح السادس والعشرون 26... الجزء التاسع والثلاثون 39...

فتح محب سيدنا عيسى الإنجيل، وقرأ على محب سيدنا محمد، وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام...:

«ثُمَّ تَقَدَّمَ (أي سيدنا عيسى عليه السلام) قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلًا:...» (إنجيل متى 26:39)

– آه... هكذا إذا... (Ah... ça !)

– أرأيت آدم... لم يخبرنا الفرنسيون الذين غزونا مع رهبانهم أن صلاة سيدنا عيسى وموسى وابراهيم... –عليهم السلام– فيها وضوء وسجود وحركات كصلاة المسلمين...

يا صديقي... أخاف أن أخبرك بأني أطبق تعاليم سيدنا عيسى –عليه السلام– أكثر منك بكثير...

ثم ألم يخبرك الرهبان البيض... أن اسم الرب في التوراة بلغتها العبرية القديمة والأناجيل بالآرامية... هو «الله»...؟

ألف ولام وهاء... (A-L-H)... ثلاث حروف أصيلة فقط... بالعبرية (אלה)... وبالآرامية كذلك (ܐܠܗ) أي «ألف–لاميد–هيه»... ألف ولام وهاء...

لا توجد في مخطوطات التوراة الأصلية لا God ولا Dieu ولا Dios...

- نعم أخبرتني «ميلين»... كنت سأسألك...

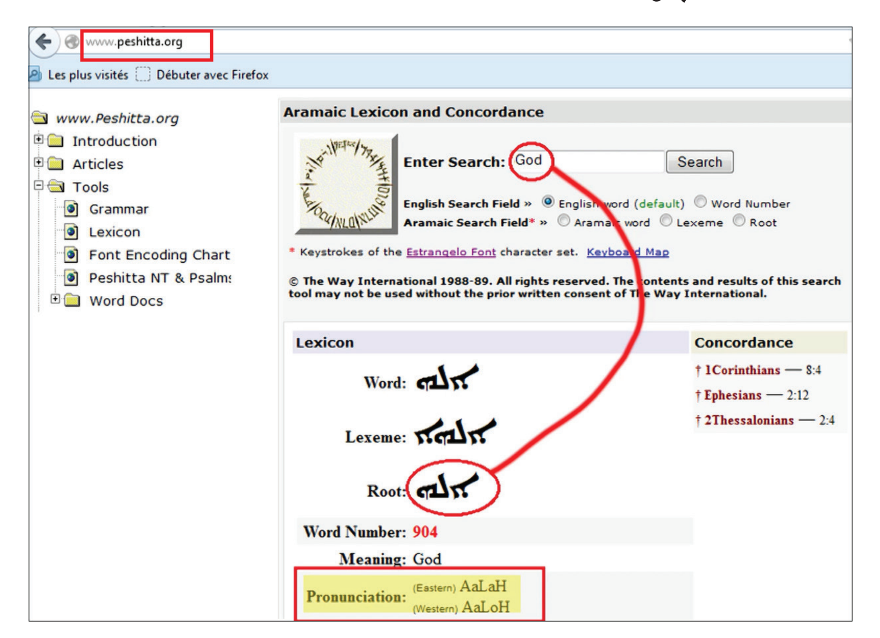
أخذت الهاتف النقال وأريته ما أريت خطيبته... واكتشف بأم عينه اسم «الله» في المعجم الكنسي الآرامي... وفي التوراة الأصلية... لا في النسخ المترجمة التي لم تتورع في إخفاء اسم «الله» (انظروا الفيلم)

وما كان منه إلا أن ردد في غضب...

- آه... هكذا إذا...

Ah...ça!!

لماذا خبأوا عنا هذا؟ لماذا؟



(7)

«في الكنيسة... اخلع نعليك!»

للقس روحانية غريبة... وهمة كبيرة... كان صواما... قواما... مداوما على الاعتكاف...

كان يختلي بنفسه شهرا كاملا... ربما أكثر من مرة في كل عام... كل ما أحس بضرورة ذلك لروحه... وغالبا ما يصوم أربعين يوما متتابعة... وكان قليل الطعام... كثير التفكر في مواقف الأنبياء التي وصلته في كتابه برغم كثرة التحريف في سيرهم...

وكانت علاقته بالغيب شبه دائمة... يدون الرؤى والمشاهدات والهواتف... في تعظيم وبراءة وفي غير تكلف...

هاتفني بعد يومين ليدعوني إلى قداس بالكنيسة... لنقل خطبة او اجتماعا... فهو لم يكن كاثوليكيا...

قال لي: لقد أخبرت المؤمنين (fidèles) بلقائي بك وهم يودون رؤيتك في كنيستنا...

وافقت على الفور... وبعد إنهاء عملي... ذهبنا إلى الكنيسة...

كانت بناية على حدود الغابة... بناية قديمة... أحالتها همة القس كنيسة... كراسي من البلاستيك... ولباس القس وديكورات واكسسوارات الطقوس تظهر فقرا وقلة ذات اليد... لكن في المقابل تظهر إيمانا والتزاما كبيرين... ما جعلني أدعو الله أن يهدي قسنا إلى الإسلام حتى نربح رجلا من هذه الطينة...

وصلنا إلى الكنيسة... وهممنا بالدخول... فانحنيت وخلعت حذائي وجواربي، وتركتها خارج الكنيسة ودخلت حافيا...

لبس آدم قميص القس... وبدأ خطبته... لم تكن أول خطبة كنسية أسمعها... لكن هذه كانت مختلفة... يتسلل الصدق إلى قلب المتلقي وروحه وإن كان المحتوى بسيطا... أو ليس الحق بسيطا؟ ...

لم أهتم بإحالات القس على فقرات أناجيله ولا تأويلاته... بقدر ما شد انتباهي حرصه على الإيمان وأصول الأحاسيس والأعمال وصدقها، لا التركيز فقط على مظاهر الطقوس الخارجية...

انتهت الخطبة التي تخللتها كثيرا عبارة «هاليلويا»... والتي كان يرددها المستمعون المخلصون...

كانوا في صلاة...

وكنت في صلاة: كنت أذكر الكلمة الطيبة «لا إله إلا الله»... فالصلاة ذكر... ولذكر الله أكبر...

في نهاية الخطبة التف حولي الجمع الصغير وبدأوا يسألونني...

وكان أول سؤال:

- لماذا خلعت حذائك وتركته خارجا؟

- لأني في بيت الله... لا يمكن أن أدخل بيت الله بحذائي... هذا ما تعلمته من التوراة ومن القرآن...

انظروا لفعل يوشع بن نون... حين طلب منه أن يخلع نعليه لأنه في مكان مقدس... ثم صلى صلاة يتخللها السجود (يوشع الإصحاح الخامس 5: من 13 إلى 15) ...

ثم هناك قصة موسى عليه السلام... حين وصل أمام الشجيرة المشتعلة (كما يسمونها buisson ardent) ... طلب منه الله تعالى أن يخلع نعليه...

هذه القصة التي في العهد القديم... نجدها في العهد الأخير كذلك...

- العهد الأخير؟

- العهد الأخير هو «القرآن المقدس»... آخر وحي بعد العهد الجديد الذي تبشرون به...

هي قصة في القرآن كذلك... والجميل أن خطاب الله يتشابه نطقا في كليهما... وإن كان بلغتين مختلفتين...

« نعليكا...» (التوراة - سفر يوشع 5: 15-13)

(nə·‘ā·le·ḵā נְעָלֶ֨יךָ)

« اخلع نعليك...» (القرآن)

عليكم أن ترجعوا إلى لغات الأصل لتفهموا كلام التوراة والإنجيل... كما شرحت لآدم... إن ذلك يقرب بين البشر... هل

تعلمون أن الصلاة بالآرامية لغة سيدنا عيسى -عليه السلام- هي «صلواة» كما نراها في القرآن وكان يقول «صيام»... و»حج»... و»زكوة»... وكان يدعو «الله»... ووو...

انسوا الفرنسية قليلا لتفهموا أصول دينكم...

فجل الأنبياء كانوا في الشرق الأوسط، بين العراق وسوريا وفلسطين وجزيرة العرب...

هذا ما لا يفهمه الأوروبيون الذين يظنون أنهم مركز العالم... ومركز النصرانية...

ما كان عيسى أشقرا بعينين زرقاوين كما صورته أفلام هوليود الأولى... وما كان يتكلم بالفرنسية... فهي لغة حديثة جدا...

ما كان ليقول

«que la paix soit avec vous»

كي يسلم عليكم...

فهو لم يكن فرنسيا...

وضحكت... وضحكوا...

- أتدرون ماذا كان يقول بلهجته السريانية الآرامية...؟

- لا... كيف كان يقول...؟

- وكم تعطوني مقابل ذلك؟؟؟

ضحك الجميع... وانتظروا بشوق... فقلت لهم...

- كان رسول الله عيسى بن مريم -عليه وعلى أمه السلام يقول-

«سلام عليك»

(ܫܠܡ ܥܠܘܟ)

أو للجمع:

«سلاما عليكن»

(ܫܠܡܐ ܥܠܘܟܘܢ)

(وتنطق «عليكم» بالعبرية עליכם)

كما نقول نحن المسلمين... تماما...

«السلام عليكم»...

(8)

قداس القرآن!

حان وقت الرحيل... حزمت حقائبي في اليوم الخامس... وبقي أن أجد مصحفا بالفرنسية لأعطيه قسنا الذي أعرب عن رغبته في قراءته...

صعب أن تجد في مدينة -أكثر سكانها وثنيون ونصارى- مكتبة لبيع كتب دينية وأن تعثر فيها على ترجمة معقولة لمعاني القرآن الكريم...

في المساء أتى القس إلى الفندق ليودعني...

جلسنا في البهو... وكان خاليا تماما... فالمنتخبات كانت قد بدأت تصفياتها...

كانت جلسة مباركة بلا مبالغة ولا لوك ألفاظ... ألم نجتمع من أجل ذكر الله وتدارس كتبه...؟

لم أتكلم البتة... بل تركت القس الذي كان في عالم آخر يعبر عما يحس به...

أذكر أنه قال شيئا مهما لما سيحدث بعد أكثر من عامين...

قال: «حين كنت أسمعك تتكلم عن دينك وعن القرآن... كنت أحس في داخلي أن ما تقوله كلام من عند الله... أنت من عند الله...»

(Ce que tu dis vient de Dieu...

Tu es de Dieu!)

هذا الإحساس الفطري عند سماع كلام الله مهم... فالقس يثق الآن بأن المصدر إلهي... وهذه الثقة في المصدر... وفي المبلغ... أمر مهم...

الحب أساس الدعوة...

والحب هو الصحبة...

الحب هو من يجمع بين من يُسمع ومن يَسمع نداء الفطرة...

الحب لحمة الجماعة الناشئة... وضمان استمرارها...

ما عبر عنه القس إحساس مهم جدا... مركزي... لأن عددا كبيرا من الرهبان والقساوسة قد تمت برمجتهم على أن دعوة الإسلام مقرونة -قرنوا ذلك بلصاق صبياني متكلف متعسف- بنبوءات توراتية مخيفة... شيطانية... يمكن أن تنطبق على أي دعوة، أو أي فكرة أو أي قوم...

أن يحس الراهب بأن المصدر إلهي... فهذا ربح خالص من عند الله...

أعطيت المصحف آدم فقال لي بعزم: سأقرأه بتمعن وأهاتفك حين أكمله...

تعانقنا... وذهب كل منا إلى قدره...

لكن عالي الهمة لم ينتظر إكمال ختمته الأولى...

في القداس التالي... وكان -خلال الأسبوع- قد قرأ من المصحف أجزاء... أدخل آيات كاملة من القرآن الكريم في خطبته... وفي كل خطبه التي ستتلى بعد ذلك...

حكى لي بعدها أن بعض الحاضرين امتعضوا... بل إن منهم من غير الكنيسة كليا... ومنهم من تساقط...

نصحته ألا يفعل... حتى «يحمي بيضة» جماعة المحبين له... لكنه أصر أن لا يغير شيئا مما يفعله... فواجبه أن يخبرهم بما يجده حقا فيما يقرأه...

قال لي: «إن قصص القرآن التي أورد في خطبي... هي أكثر صدقا ودقة من القصص التوراتية... ثم إن على المؤمنين أن يعلموا أن هناك أشياء في القرآن لم تدون في العهدين القديم والجديد... ولم يخبرنا بها أحد...»...

كان يعني -من بين ما يعنيه- قصة تحدث المسيح عليه السلام في المهد صبيا... والتي أذكر أنها هزته حين ذكرتها له... كيف لا تهزه... وهو خبر يعني أهم شخص عنده... بل أهم شخص بنى عليه معتقده... معتقد بنى عليه حياته... موته... بعثه...

«إن الرائد لا يكذب أهله»... صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم...

وهذا الرجل رائد... همه الدعوة أولا وأخيرا... لا يجني من وراءها مالا كما يفعل أكثر المبشرين في أفريقيا مع مموليهم الأوروبيين

والأمريكيين... بل إنه هو من ينفق من ماله الخاص القليل على كنيسته...

كنت أرغب –وفق حساباتي الصغيرة المحدودة المتسرعة– أن يبقى في الكنيسة عدد كبير من المخلصين... عساهم يتبعون مرشدهم المحبوب، إذا ما هداه الله إلى الإسلام في نسخته المحمدية الأخيرة...

لكنني بعد كل هذه السنين... بدأت أتسائل:

– هل فعلا العبرة بالعدد...؟

ألا نقرأ في القرآن مرارا أن (أكثر الناس لا يعلمون) ...

ألم يخبرنا رسول الله حين قال: «بل أنتم يومئذ كثير... ولكنكم غثاء... كغثاء السيل...»...

– أليس من سنة الله أن الحق والخير ومن يدعون إليهما قلة دائما... (قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ...) المائدة 100 ...؟

– ثم هل يعتمد على رجل أو امرأة رحلوا عن كنيستهم، لمجرد سماع آية من القرآن...؟

– وهل يريد الله من بين جنده الرواد أناسا لم يبرؤوا من «الخفة» المكروهة...

أناس يستخفهم أول ناعق فيتبعوه... أو يستخفهم آخر ديكتاتور فيطيعوه...

هل يغير مثل هؤلاء في الأرض شيئا...؟

– ثم أليس حسن الاستماع والتبين من خصال القيادة، والتسيير التي يجب أن يتحلى بها رجال الدعوة...؟ خلفاء الأرض...؟

– ألم يكن هذا تمحيصا لمن سيثبتون؟ اجتباء...؟

أسئلة سيجيب عنها قدر الله بعد أكثر من سنتين...

(9)

رسائل الغيب

في الأيام التي تلت لقائنا الأول بالفندق... انفتح باب الغيب وأتحفنا الله بمبشرات ورسائل تكمل بعضها...

مبشرات... مؤيدات... موجهات...

نبهنا رسول الله أن لا نغتر بالرؤى... فهي تسر ولا تغر...

فأمام سيل الغيب... قد يظن المتلقي أنه على الحق الكامل...

وحتى لا يركن القس لرسائل الغيب، وحتى لا يظنها منتهى ما قد يصل إليه العابد... كان علي أن أشرح له أن الرؤى التي انهمرت عليه، إنما هي مرحلة فقط... رسائل تهيئه لأمر أكبر... كما كانت الرؤى تأتي الأنبياء كفلق الصبح، قبيل تقلدهم مهمة الدعوة رسميا...

وحتى لا يغتر يوما بهذا العالم الجميل المبهر... ذكرت له ما سمعت من «القديسين» المسلمين... أولياء الله (Les Saints) من أن الرؤى ليست بالضرورة دليلا على صلاح من رآها... فقد يراها شخص لشخص آخر... وقد يراها من لم يكتمل سلوكه... ولقد عرفت عددا من الذين ركنوا إلى الغيب والأحوال فانحرفوا عن السير بعد حين... عافانا الله وحفظنا... وردهم ردا جميلا...

ثالث الرسالات التي كان على القس أن يسمعها... هو أن الرؤى التي كان يراها والهواتف التي كان يسمعها... لا علاقة لها بانتمائه لدينه الكنسي المحرف... والدليل رؤيا ملك مصر الذي لم يكن على دين صحيح... دين سيدنا يوسف عليه السلام... دين الإسلام... والقصة في التوراة وفي القرآن...

ورابع رسالة... هي أن ما يحدث له من مكاشفات... ليس استثناء ولا شيئا غريبا بالنسبة لمحاوره... أخبرته أن الله عز وجل أفاض على جماعتنا المسلمة من غيبه ما يطول ذكره، لكثرة وروده... والحمد لله على فضله...

بل إن من سنة رسول الله أن يخصص فترة بعد صلاة الصبح لقص الرؤى التي يمطرنا الله بها...

وآخر رسالة... هي أننا لا يد لنا فيما نرى أو نسمع... حتى نغتر به...

نأتي الآن إلى حصة قص الرؤى... بل سنة قص الرؤى...

في الليلة التي سبقت يوم سفري... رأى آدم في منامه أننا كنا على شاطئ البحر المقابل للفندق، وكنا نلعب بكرة... نتبادلها... على الشاطئ... وكان شعري طويلا... فإذا بي أمسك الكرة بيدي وأجعلها بين يديه ثم أرحل واتركه...

طلب القس مني تأويل رؤياه...

ومع أني أتجنب تأويل الرؤى حتى لا أتكلف فأكذب... إلا أنني -في هذه المرة- اطمأننت لما خطر في بالي، فقلت له ساعتها: بما أنك تتحدث بالفرنسية فإن عبارة «الكرة عندك» في كلام الفرنسيين تعني أن القرار يرجع إليك الآن... (la balle est dans ton camps) ...

فما كان إلا أن قال... عبارته التي يستعملها عند الاستغراب... آه... هكذا إذا... (Ah ça) ...

وتذكرت حينها رؤيا رأيتها قبل يومين فقصصتها عليه...

كنت رأيت أني جالس في طرف مقعد طويل... وآدم في الطرف الآخر... بيننا متران أو أقل... وكنا جالسين في الاتجاه المعاكس لبعضنا البعض... أي أنني أنظر إلى عكس اتجاه بصره... وهنا أتى شاب وسيم جدا... لا أظنه من هذا العالم لكمال وسامته... فقال جملة

لا أزال أذكرها بعد كل هذه السنين... قالها بالفرنسية... بأسلوب أدبي جميل...:

«لن يذوق الثمرة إلا من لا كبر فيه»

(Ne goûtera au fruit que celui qui n’a pas d’égo) ...

طلب مني آدم شرحها... فقلت له: ما فهمته أن الكلام يعنيك في المقام الأول... لأنه قيل بالفرنسية... (فهذه أول مرة أرى رؤيا بغير العربية) ... أما الثمرة... فقد تعني منتهى الطلب واكتمال الشيء... كاكتمال الدين مثلا...

- وماذا عن الكبر؟

- ليس من السهل عليك يا آدم أن تترك كنيستك... وأتباعك... ومنبرك... وتقدير الناس من حولك وإكبارهم لك كونك قسا... كونك «أباهم»...

إن نفسك (ton égo) ستحول بينك وبين الحق...

لم يجب القس...

لكنه وعى كل كلمة جيدا... وسجلها...

(10)

من رسائل الشهادة... العقبة النفسية

من قديسي هذا العصر الذين أتحفني الله بالجلوس إليهم، وأخذ العلم النافع عنهم، رجل مغربي عالم عامل يدعى السيد محمد عبادي...

يسألني دائما عن حال من ألتقي من أهل الكتاب... يستمع مليا... بابتسامة تحس منها أن سعادة الرجل هي في الدعوة إلى الله فقط... وبخاصة دعوة من لم تصلهم رسالة الله الخاتمة... ثم يتحفني بدرر من السماء...

رجلُ قرآن...

بل رجلٌ-قرآن...

قال لي بعد أن أنهيت جوابي عن سؤاله ما معناه:

ليس من السهل أن يسلم أهل الكتاب... إنها عقبة نفسية كبيرة... علينا أن نعي هذا... ليس سهلا عليهم... لذلك يعطيهم الله «كفلين» من الأجر... من رحمته... (وأشار –وهو يتكلم– بسبابته ووسطاه راسما العدد «اثنين»... «2») ثم تلا:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (الحديد، الآية 28)

عجيب... ما كنت أظن أن هذه الآية التي تبتدئ بـ **(يا أيها الذين آمنوا)** تعني مؤمني أهل الكتاب[1]... وهم قلة... حتى قرأت الآيات قبلها والآية التي بعدها:

1– وعن ابن عباس: أنه حمل هذه الآية على مؤمني أهل الكتاب، وأنهم يؤتون أجرهم مرتين كما في الآية التي في القصص وكما في حديث الشعبي، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي فله أجران، وعبد مملوك أدى حق الله وحق مواليه فله أجران، ورجل أدب أمته فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران ». أخرجاه في الصحيحين
ووافق ابن عباس على هذا التفسير الضحاك، وعتبة بن أبي حكيم، وغيرهما، وهو اختيار ابن جرير.
وقال سعيد بن جبير: لما افتخر أهل الكتاب بأنهم يؤتون أجرهم مرتين أنزل الله هذه الآية في حق هذه الأمة: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) أي: ضعفين، وزادهم: (ويجعل لكم نورا تمشون به) يعني: هدى يتبصر به من العمى والجهالة، ويغفر لكم. فضلهم بالنور والمغفرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم...

{لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (25) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (26) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (27) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (28) لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (29)}

صدق الله العظيم...

توجيه وأي توجيه...

نصح وتثبيت وإذكاء همة وتحذير من السقوط في شرك اليأس...

فزاد هذه الرحلة فهم ورحمة وصبر وأناة في التبليغ...

والله يهدي إليه من يشاء...

والحمد لله على نعمة الصحبة في الجماعة...

(11)

... «Bella Ciao!»

منذ الصباح وأنا أردد في خلدي لحنا جميلا كان يذكي ثورات شيوعيي إيطاليا في القرن الماضي... لم يكن شائعا بين الشباب وقتها (2012)...

قررت هذا الصباح أن أمشي على ضفة البحر قليلا... قبل الذهاب إلى العمل... فطلبت أن تأتي سيارة الأجرة بعد نصف ساعة...

وصلت البارحة فقط إلى ليبروفيل... بعد أشهر من رحلتي الأولى...

اشتقت لهذه البقعة من أرض الله...

منظر النخيل على رمال البحر البيضاء جميل... خصوصا عندما لا يكون بينه وبين الطريق حاجز... وخصوصا عندما يكون منظر كهذا أمامك فعلا... لا على شاشة حاسوبك فحسب...

ما عدت منذ مدة استمتع بالطبيعة من حولي... وما عاد يعني لي اكتشاف البلاد الجديدة الشيء الكثير...

أفكر في الوقت الذي يفصلني عن الموت... وفي حجم ما ينتظرني في مخطط رسمته في ورقة واحدة... أفكر فيما تبقى من عمري... فأخاف أن يضيع وقتي في ملهيات جانبية... وألا أنهي عملي... الذي أعرف أنه يقوم به وسيقوم به آخرون... لكني أريد أن يكتب لي... كي لا أتحسر في قبري عن شيء كان بإمكاني فعله ولم أقم به...

ثم إن بضع دقائق في انتظار سيارة الأجرة لا تضر...

هكذا كنت أفكر... ولا أزال... لكن مع راحة وتوتر جميل دافع (لا التوتر المرضي المشل) ... راحة نفسية نبعت من يقيني بأن الله من يفعل، وأنه غالب على أمره، وأن المخطط مخططه... وأن العبرة في النية، والسعي، وبذل قصارى الجهد... لا في حجم النتائج... لكن علي -حتى أحترم سنة الله في الأخذ بالأسباب- أن أخطط للدعوة إلى الله... بالقلم...

اجتزت الطريق الاسفلتي، فإذا بي على الرمال مباشرة... كم مرة رأيت رذاذ الأمواج يصل إلى الاسفلت في فترات المد...

على جذع نخلة أفقي المنحنى كان يجلس رجل شارد... ينظر إلى البحر...

لم ينتبه أن هناك شخصا آخر يقترب من عالمه...

وددت أن أكلمه... لكن لا وقت (كأن وقت سيارة الأجرة هو من حددني لا أنا من أحدده)... ثم إن ذهاب الجرأة وحلول الخجل... بل الخوف... أعداء للدعوة...

لكن مم أخاف؟؟

أن يردني... ثم ماذا؟؟ لقد استهزئ بمن هم خير مني... الأنبياء... وردوا بل شتموا... بل قتلوا...

لم يبق بيننا إلا أمتار... كيف أبدأ... كيف أخرج من جاء يختلي بنفسه ويرتاح من حزن باد عليه...؟

فتحت فمي... وأخرجت من صدري هواء... صفيرا خافتا انضاف إلى الهواء المحيط ليشاركه اللحن الذي تملكني هذا الصباح...

التفت الرجل المتأمل في هدوء نحوي وقال:

- بيلا تشاو؟ (Bella Ciao)

فقلت:

- شيوعي؟ (communiste?)

قال:

- كنت...

وجلست على الجذع وبدأ النقاش...

كان الرجل حدادا يعمل في مقاولة للبناء... وقد انتهى المشروع... وهو مهاجر... من غينيا الاستوائية...

تحدثنا عن مالابو، وعن السياسة، وعن استمرار النهب في أفريقيا... وعن الشيوعية... وعن ابتعاده عن الحزب... وعن اهتمامه بالدين... وناقشنا بعض ما جاء في كلامه حول الإنجيل... فلما رأى منطقا فيما قلت له قال لي:

- كنت أعمل في موقع بناء... وكان المسؤول عني جزائريا... كان يدعى مصطفى... وكان يحدثني عن الإسلام... لكن حين فاتحت

رفاقي الذين كنت أتقاسم معهم السكن... بخصوص ما بدأت أقرأ حول الموضوع، قال لي أحدهم: ابتعد عن هذا... هذا دين الشيطان... فطويت الأمر ونسيته...

في نفس اللحظة التي أتم فيها هذه الجملة القاسية... الصادمة... وصلت سيارة الأجرة فوقفت بسرعة... وأشرت للسائق... ثم التفت للرجل الذي آنست منه ارتياحا، عندما كنت أخبره عما في القرآن وعما في التوراة والإنجيل مما يغيب عن أغلب الناس...

قلت له مبتسما...:

- هل أحسست للحظة أني شيطان؟

- لا أبدا... وكأنه يعتذر...

- هل أحسست أني كذبت عليك فيما قلت لك...

- لا...

قلت (وأنا ألتفت إلى سيارة الأجرة كي أظهر إكراه الوقت فيما سيلي...):

- أتعلم ماذا عليك فعله الآن...؟

- ماذا؟

- اذهب إلى بيتك... وخذ حماما مريحا... وتعطر... والبس أجمل ما عندك... ونلتقي على الساعة الرابعة في مسجد المركز...

- لماذا؟

فابتسمت... وقلت له جازما (أي جزم وأنا لا أعلم حتى كيف جاءتني الفكرة... بل لا أعلم كيف قررت المشي اليوم بالضبط... بل كيف جاء هذا الرجل إلى مكان لم أر فيه بشرا يجلس فيه منذ أتيت):

- اليوم يوم إسلامك...

وأومأت برأسي مبتسما أن سلام... على من اتبع الهدى...

(12)

«الصحبة...»

ماذا فعلت يا هذا؟

قلت لرجل لا تعرف حتى اسمه بعد أقل من نصف ساعة: ستتسلم اليوم...

ما هذا؟

في عرف العقلاء لا يستقيم هذا...

لكني غامرت... لأني قد لا أراه مجددا... فهو مهاجر انتهى عمله... ربما سيعود إلى بلده... ثم إني فعلت ذلك لسبب آخر... أردت أن أواجه صدمة بصدمة موازية...

فالرجل يظن أن الدين الذي أدعو إليه من الشيطان... وأنا دعوته مباشرة لاكتشاف الدين بنفسه وفي عقر بيت الله...

ثم ماذا أخسر... لا شيء...

في الطريق، هاتفت آدم لأخبره أنني في مدينته مجددا... ودعوته للغذاء...

أنهيت اجتماعاتي ثم تقابلنا على الساعة الواحدة... في مطعم من اختياره؛ لأنه أعلم مني بجودة الأكل المحلي...

كان آدم قد أتم قراءة القرآن... وكان يحضر لتوسيع كنيسته... ولمشاريع أخرى...

وكان السؤال المحوري... حول كلمة كنت قلتها وسجلها... وهي الصحبة... نسيت في أي سياق وردت... سألني:

– لقد فهمت كل ما قلت لي حول الإسلام... لكن هناك شيء لم أفهمه... لماذا ركزت على ضرورة الصحبة؟

يا إلهي... قلت في نفسي: لو أنه أسلم أولا... ثم بعدها نناقش مسألة كبيرة كهذه... يا ليتني ما ذكرتها...

ثم بدأت أشرح كيف بحث سيدنا موسى عليه السلام –بأمر من الله– عن صاحب في السفر، مع أنه رسول من أولي العزم... وكيف كان الحواريون يستمدون النور من سيدنا عيسى... وكيف استمد حواريو سيدنا محمد من نوره وسموا صحابة...

كنت أعلم أنه من الصعب أن يقتنع مثل آدم بسهولة وبشيء لم يذقه... خصوصا وأن من الناس من أخذت منه المسألة سنوات حتى يصفيها من رواسب التنزيل الصوفي للصحبة، والتي علقت بالأصل النبوي–الصحابي الصافي للصحبة...

وطال الحديث...

وكان الهاتف يرن مرارا وأنا أغلقه حتى لا أخلخل انسياب النقاش... ثم إن الرقم مجهول... سأتصل به حالما أنتهي...

ومن توفيق الله أنني تذكرت أن آدم كان يبعث لي من حين لآخر ما يصله من الغيب... فذكرته برؤيا سمعتها... وسمع المكالمة من كان يجلس بقربي في السيارة... فقد انطلق مكبر صوت السيارة عند إشعال المحرك... فسمع جاري الرؤيا كاملة...

كان آدم يروي أنه رآني عائدا من الحجاز، بمعية رجل طويل جاوز الستين من عمره... كان يسير وكنت أتبعه... يلبس جلبابا أبيض يحتوي على تغطية للرأس... وكنا قد توقفنا بالكاميرون...

وسمع من السماء صوتا يقول له: هذا معلمك (إشارة إلى الرجل ذي اللحية البيضاء) أنت في صحبة مباركة... والرجل الذي تصحب رجل ذو شأن كبير (ليس بالهين) ...

ابتسم جاري... فقد فهم ما فهمت...

لا يعرف آدم الجلباب المغربي... إنما استعمل ما يعرف ليصف ما رأى... قال (Une aube blanche) ... وهو لباس بعض رجال الدين النصارى، يشمل تغطية للرأس كالجلباب المغربي... اكتشفت الاسم كذلك...

أخذت هاتفي وكتبت yassine.net... وبحثت عن صورة من تعلمت على يديه: معلمي الإمام عبد السلام ياسين... (كان لا يزال على قيد الحياة رحمه الله ورحمني معه) وقلبت شاشة الهاتف لأخبئ الصورة مؤقتا... وأتممت النقاش...

ذكرت آدم بالرؤيا... فعرفها... وفتح مذكرته وقرأها علي مباشرة...

فقلت له: أتذكر ملامح الشيخ الذي رأيتني بجانبه في الرؤيا...؟

قال: بالطبع...

فقلبت الهاتف فإذا بالدهشة تتملك قسنا...



- إنه هو!

هنا قلت له:

- أرأيت... إنه معلمي...

هذه هي الصحبة...

وقد قيل لك... يا ولدي (mon fils) ...:

إنه معلمك... فامتثل لأمر السماء...

عليك أن تصحب معلمك...

هذا جواب سؤالك...

والحمد لله على تأييد الله عباده بالغيب...

(13)

«طوما الحداد»

مرت ساعات منذ التقينا ثانية... فقد طال النقاش حول الصحبة... ولولا تأييد الغيب ما حسم...

والحمد لله رب العالمين...

أخذت هاتفي واتصلت بالذي كان يوترني أثناء كلامي...

فإذا برجل يصرخ في وجهي بقوة وحزم...

- «أنا هنا منذ 15 دقيقة... أين أنت؟»

- من معي؟

- طوما

- من سيدي؟ لا أعرف أحدا بهذا الاسم...

- أنا طوما... الحداد... هذا الصباح... على الشاطئ...

- آه معذرة... لقد نسيت... أنا قادم الآن...

تركت آدم... وذهبت إلى جامع المركز...

اعتذرت ثانيا لطوما... الذي غير ملابسه ولبس أحسن ما لديه... علمته الوضوء... وتوضأنا معا...

- دخلنا المسجد... وأخبرت الإمام كي يخبر الناس بالمكوث قليلا بعد صلاة العصر... ليشهدوا ولادة أخ جديد لهم في الإسلام...

صلينا... فعل كما فعلت... ثم حان وقت نطق الشهادة...

كانت وجوه الناس مستبشرة ضاحكة... تكلم الإمام (وكان من أصول هندية من لكنته ولونه) ثم لقن طوما الشهادتين...

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله...

هكذا قالها وهكذا أعادها طوما وسط التكبير والحمد والتهليل...

ثم طلب الإمام من طوما أن يغير اسمه... فقلت لطوما إن ذلك ليس ضروريا... فوافقني الإمام... لكن طوما أراد تغيير اسمه... فقال:

- أختار «مصطفى»!

فسأله الإمام...

- لماذا؟

- لأنه اسم رجل جزائري أرادني أن أسلم...

- الله أكبر...

هكذا عم التكبير والعناق والدموع أرجاء المسجد وعماره...

تركت طوما بين إخوته الجدد... يتبادلون الكلام وأرقام الهواتف... إلى أن انفض الجمع...

وجاء دوري لأسجل اسمه على الرقم المجهول... وليكتشف أن اسمي كاسمه وكاسم من دعاه أول مرة...

وضحكنا...

(إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) ...

أحاول إقناع آدم شهورا... فلا يسلم...

وأقفل هاتفي (دون أن أعرف من يحاول الاتصال) في وجه... مصطفى من الله... ويصر... ويصر... ليسلم من يومه...

بل من ساعته...

بل من «نصف ساعته»...

درس جميل حتى لا ننسى أبدا أن الله هو الهادي... لا هادي سواه...

(14)

«مرحلة اليأس»...

مر عامان ونصف... والقس يعمل بجد... يبشر ويوسع كنيسته... وفي الوقت نفسه يسأل وأجيب بما يمن الله علي...

وكان آخر ما أودعه في مذكراته وخطبه... خطبة أخذت بلبه... هي خطبة حجة الوداع التي قالها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في آخر عمره...

أرسلتها له مترجمة... فلا زال إلى الآن يذكرها... أحس الرجل حتما بنورها وصدقها وقوتها...

كأنه يسمعها مباشرة... لأول مرة...

هذا هو الفرق... اعتدنا في بلدان الإسلام الجغرافي الموروث على الجواهر فصرنا نراها أحجارا...

عادة جارفة... لا يمحوها إلا الليل والذكر الكثير ومجالس المؤمنين...

لنستمع لبعض مقاطع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأننا قرب موقف رسول الله نحاول النظر إلى وجهه الكريم وهو يخطب...

من هنا... من على صعيد عرفة... بدأ العهد الأول يوم الذر... حين سألنا الله ربنا (ألست بربكم) فأجبنا «بلى!»... وهنا في عرفة... أكمل الله تنزيل العهد الأخير (اليوم أكملت لكم دينكم... وأتممت عليكم نعمتي... ورضيت لكم الإسلام دينا) ...

«أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، في موقفي هذا.

أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم، إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا – ألا هل بلغت اللهم فاشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها...

(...)

أما بعد أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك، مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم،

أيها الناس إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله.

وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السماوات والأرض، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان...

ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

أما بعد أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حق.

(...) فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً...

ألا هل بلغت..... اللهم فاشهد.

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ مال لأخيه إلا عن طيب نفس منه...

ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله وسنة نبيه...

ألا هل بلغت... اللهم فاشهد.

أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، أن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى

ألا هل بلغت..... اللهم فاشهد

(قالوا نعم – قال:)

فليبلغ الشاهد الغائب...»

كانت هذه مقاطع من خطبة حجة الوداع...

وكانت آخر ما أرسلت لآدم...

أوداع هو؟

بعد عامين ونيف...

لقد بدأ اليأس يدب إلي...

وبدأت الأسئلة... والتبرير...

ربما أراد الله لحكمة أن يبقى القس على دينه... الأمر له...

وبدأت محاسبة النفس...

- هل أخطأت في شيء؟

- هل قصرت في شيء؟

- هل بالغت في محاولة إقناع القس ليصبح منا؟

- هل نفرته؟

- هل هو من ذلك الصنف من البشر «الكلاميين» الذين يحبون النقاش للنقاش...؟ لا أظن أنه منهم...

ومرت الأيام ومرضت مرضا شديدا... منعني -لأول مرة في حياتي- من الصوم والعمل أكثر أيام رمضان...

أخذت هاتفي فإذا بآدم بعد عدة شهور قد اتصل...

لم اتصل به... ما كانت لي الرغبة في ذلك...

لقد تعبت...

وهنا تدخلت النفس العجولة... وبدأت ترافع: ماذا يريد بعد كل هذا؟ ... لقد أجبته عن كل ما قد يدور في خلد أي راهب أو حبر... كل ما يسأل عنه منتقد للإسلام... من تعدد النساء إلى الحجاب، إلى محرمات الأكل، إلى الصلاة، إلى تحريف الكتب، وحفظ القرآن من التحريف، وحتى الناسخ والمنسوخ، وعلاقة العنف والإرهاب بالدين، وغير ذلك من الأسئلة التي طرح... وحتى الأسئلة الممكنة... التي لم يطرح...

لم أتصل... كان قراري أن أبتعد... وأن أوقف الاتصال لمدة طويلة...

لولا أنه بعث برسالة قصيرة على هاتفي قال فيها:

«انظر الى بريدك»

فتحت البريد فإذا بي أقرأ:

«لقد أخذت قرارا وأريد أن تكون معي وقت تنفيذه»...

اتصل فأجبت... وسألني عن سفري المقبل... فقلت له إني أتممت عملي ببلده... وإني لا أخطط للسفر خصوصا وأنا مريض...

فأخبرني بأنه فكر مليا... ولم تعد له حجة واحدة كي لا يسلم، وأنه أرادني بجانبه حين يعلن إسلامه...

فقلت له سأدبر مسألة سفرك أنت إلى المغرب... وستعلن إسلامك هنا...

فرحت زوجتي بالخبر... وبناتي... فقد كن يتابعن رحلة القس إلى الإسلام...

قصة دامت عامين ونصف... حتى يئست... وليس في الأمر عيب... فالإنسان ضعيف يؤوس قنوط...

وتذكرت بعدها أن مرحلة اليأس –لكن بعد بذل قصارى الجهد– هي إيذان بوقت نصر الله... وأن اليأس بعد الكد والكبد... إحساس ساور سادة البشر... عليهم وعلى رسولنا الصلاة والسلام...

{حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} (سورة يوسف – الآية 110). صدق الله العظيم.

(15)

«مصحوبك رجل ذو شأن كبير»...

قبل سنتين من إعلان القس إسلامه توفي الإمام عبد السلام ياسين... رحمه الله ورحمنا معه...

أرسل لي القس رسالة تعزية نشرتها -كما هي بالفرنسية- وقتها وترجمتها وأعدت نشرها... عنوانها «فضل الاجتباء الرباني» جاء فيها:

«أحسست بضعف يغمر جسمي من شدة الحزن؛ لعلمي بأن أحد الصالحين قد غادر الأرض»

«وأنا على يقين بأن تعاليمه ستستمر عبر تلاميذه المخلصين الصادقين، والذين يخشون الله... في تغيير حياة العديد من الناس»

وقد أرفق رسالته رؤيا كنت ذكرتها في مكان آخر... قيل له فيها عن الإمام المجدد...

«إنه معلمك الروحي... إنك في صحبة مباركة... والرجل الذي تصحب رجل ذو شأن كبير (ليس بالرجل الهين)»

شهادة لا أكتمها... وليست الوحيدة وأيم الله... خوفا من المبكتين... فالرجل الشاهد ليس من جماعة أنعم الله عليها بجزء من 46 جزء من وحيه... وليس بالمسلم أصلا حينها... إنما نصراني صادق، يبعث الله له إشارات فيتلقفها بصدق وتسليم...

فأسلم بإذن الله وألقى وراء ظهره صنم علمه، وصنم إكبار الناس له، وصنم اعتداده بنفسه وخطبه في كنيستيه (بالغابون وغانا) أمام الناس، وألقى بهيئته وفخفخة لباس وعيش القساوسة المريح... وبقيت على قلوب أقفالها...

(16)

كنيستان بلا قس

وصل آدم إلى المغرب في العشر الأواخر من رمضان... كان جاهزا لنطق الشهادة... لكني بقيت لمدة خمسة أيام أكمل معه ما لم نتحدث عنه من قبل؛ كي يطمئن قلبه... فقد كنت تركت بعض المواضيع جانبا -لا لأنها شائكة- ولكن لأنها تمس العقيدة، وهو ما يستعصي فيه الإقناع... ومنه التثليث... لا أناقش أبدا هذه المسألة عقديا وإنما «مخطوطاتيا»... أبين للرهبان وللنصارى عامة عدم وجود التثليث في الإنجيل... أو بالتحديد في المخطوطات الأصلية (Codex Vaticanus و Codex Sinaïticus) المعتمدة لطباعة الأناجيل الحالية... وكيف أقحمت جملة التثليث (Coma Johanine) بتعسف في كثير من النسخ المطبوعة للأناجيل... وهذه مسألة ليست عقدية ولكنها أمر واقع يمكن إظهارها بالمقارنة بين نسخ مختلفة، تحتوي بعضها على الجملة، ولا تحتوي الأخرى عليها، وبمقارنتها مع الأصل (وسنخصص حلقة لهذه المسألة إن شاء الله)... ورأى بعينيه اختلافات بين النسخ

العديدة للكتاب المقدس (Bible)، التي اقتنيتها في أسفاري... وكيف حذف اسم «الله» عنوة من كتاب تفسير توراة الملك جيمس... وقد رأى النسخة القديمة عندي، حيث اسم الله واضح (ارجعوا إلى فيلم The name of the Creator - الحلقة السادسة)... وتحدثنا عن الإرهاب بالإحصائيات... ليرى التضخيم بنفسه وبالأرقام... وكيف تستغل الدول العظمى وجود فكر قلة من المتطرفين، لتصنع عبرهم أعمالا إرهابية مفبركة، تكون ذريعة لغزو بلد ما... وكيف تنفق الأموال من أجل إبراز العنف وتركيزه، وتضخيمه بالحجج الدامغة الموثقة (كشهادة مخرج الأفلام المفبركة Martin Wells من شركة Bell Potin-ger، التي عملت لحساب وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA)[1]

1– رابط إحدى الشهادات : https://www.youtube.com/watch?v=-glDd-70H5os

وهي شهادة مخرج أفلام مفبركة تظهر مشاهد العنف في عراق ما بعد الغزو على أساس أنها مصورة من طرف هواة
«عرب».. ثم تضاف إليها مقاطع من صور للقاعدة وتوضع في أقراص تستعمل لإظهار العنف في الأخبار وكذلك لتعقب
من يشاهد الأقراص في العراق وخارجه..– بل إن غزو العراق قام أصلا بذريعة وهمية.. دمر البلد ولا أسلحة دمار
شامل وجدت فيه –.. في هذا الشريط يدلي المخرج مارتن ويلز Martin Wells بشهادته ويبين أن الشركة البريطانية المتخصصة في
العلاقات العامة التي عمل من أجلها في هذا المشروع Bell Pottinger تقاضت مقابل هذا الكذب المفتعل 120 مليون
دولار سنويا من وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA. ويمكن التحقق من ذلك في الرابط أعلاه وغيره

ثم قارنا أرقام الإرهاب في العالم الغربي والشرقي... وغياب المسلمين من لائحة فظائع التاريخ إلى يوم الله هذا... وسنخصص حلقة لمسألة العنف إن شاء الله

واقتفينا -معا- أركان الإسلام الأصلي في التوراة... وكلمات التوراة والإنجيل الأصلية التي تشبه مفردات دينه الجديد... الإسلام... (الله... إن شاء الله... السلام عليكم... الصيام... الصلاة... الزكاة... الحج... الملكوت...) ... حتى لا يظن أنه -بإسلامه- سيغير دينا إلى دين... أو طائفة دينية إلى طائفة دينية (Secte)... بل إنه سيعود إلى دين كل الرسل... من لدن... سيدنا آدم... عليه وعلى سيدنا محمد السلام... وأن نطقه الشهادة (أن محمدا رسول الله) لا تعني تميزا وانضماما إلى فئة... بل على العكس هي تكميل لدين الله... لأنه يضيف سيدنا محمدا إلى لائحة الأنبياء الذين يؤمن بأن الله أرسلهم...

في اليوم الخامس قال لي مجددا إنه يريد إعلان إسلامه... لم أكن متسرعا... حتى لا يظن أنني أفعل أي شيء ليسلم... أردت أن يأتي الطلب منه مجددا... وقد حدث... فخرجت برغم مرضي... وصلينا المغرب في مسجد «مالي»2 بالمحمدية...

من الموافقات أن الإمام قرأ آيات نبوءة سيدنا عيسى، وقصة السيدة مريم العذراء، وعددا من الأنبياء الذين ذكرتهم التوراة... عليهم وعلى سيدنا محمد السلام...

بعد الصلاة مباشرة طلبت من الإمام أن يخبر المصلين حتى يمكثوا قليلا، ليشهدوا إسلام آدم...

طلب مني الإمام أن ألقنه الشهادة... فقلت له -بأدب- أن يفعل هو بنفسه... فالله تعالى هو من هدى عبده ولست أنا...

كان إمام المسجد -كما كنت- فرحا لأن من أسلم رجل دين خبر النصرانية... والنصارى... وضج المسجد بالتكبير والعناق... وفرح المسلمون بزيادة مسلم في أمة الإسلام...

وتأثر آدم بهذا الحب الجارف أيما تأثر...

زرنا بعدها اعتكافا في أحد المنازل (لأن الدولة تمنعنا من أداء هذه السنة في المساجد) ... فطلب مني خادم الاعتكاف أن أشرح لآدم برنامج الاعتكاف... ففعلت... ثم ترجمت جوابه لإخوتي المرابطين... فآدم يعتكف شهرا كاملا ويصوم أربعين يوما متتابعة... وأياما كثيرة متفرقة خلال السنة... ويصلي في جوف الليل...

كان هذا درسا لنا -كلنا- كي نبحث لنفهم من ينتظرون منا أن ندعوهم... لنخاطبهم بما يفقهون...

وجاء يوم العودة... وما إن رجع القس السابق إلى بلده... حتى جمع عمار كنيسته ليخبرهم بأنه لم يعد قسهم... وتخيلوا الصدمة... صرخ البعض... وذهب آخرون... وحاول البعض ثنيه عن قراره... وحاول آخرون فهم ما حصل...

تفرق الجمع... وأغلقت الكنيسة... فآدم كان محورها ومحركها... وسافر من الغابون إلى غانا حيث كان قد درس في الجامعة زمنا... وفعل نفس الشيء مع رواد كنيسته الأخرى... ثم مكث زمنا ورجع إلى بلده...

واظب آدم على الذهاب إلى المسجد، بالرغم من بعد المسافة... وواصل التبشير بالإسلام الحق... فتبعه في وقت قصير ست وعشرون 26 نصرانيا في دعوته الجديدة، ليسوا كلهم من رواد كنيستيه السابقتين... أسلموا عن حب واقتناع... فقد كان يرسل إلي ارتساماتهم وأسئلتهم...

شيء جميل... وهمة في الدعوة عالية... وتوفيق من الله... ودرس لنا جميعا في التفاني من أجل الدعوة إلى الله... في كل لحظة... وفي كل حين...

غرس صغير في قارة تنتظر سماع دعوتنا... بلهف...

قارة يسبقنا إليها المبشرون... تنظيما وبذلا وتفانيا... واستثمارا...

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...

(17)

قصة يكتبها قارئها

عندما طلب مني أستاذي وصاحبي أن أكتب عن تجربتي الشخصية مع أهل الكتاب... والتي كنت أذخرها لنفسي... قبلت لسبب واحد... هو أنه عندما كلمني منذ أسبوع... قال لي إن الأسلوب القصصي هو أسلوب قرآني ينفذ بسرعة فيسهل تدريب الشباب على أساليب دعوة أهل الكتاب... والاستفادة من تجربة دامت سنوات...

الهدف الدعوة إذا...

لا السيرة الذاتية... ولا القصة للقصة... «الأدب للأدب» كما يردد، من لا يدري لم يعش...

إذا... بسم الله مجراها...

وكتبت في اليوم الأول ست حلقات تباعا... مباشرة على هاتفي...

وآخذني كثير من المعلقين وطلبوا مني التريث في النشر لتشويق القارئ...

ولم أفعل لأن الهدف إخراج ما قد ينفع دعاة في دعوتهم... إخراج ما يمكن إخراجه... لا شد الانتباه والتشويق... فالوصول إلى قلوب الناس رهين بمدى صدق نية الكاتب... أما بركة النشر بين الناس فمن الله وحده... وليست العبرة بعدد المتابعات... فالله من يوصل الغيث إلى الأرض التي سينفعها... فتخرج نباتا...

ورب سامع واحد خير من مبلغ... ومن آلاف المتابعين...

ثم كيف أفعل وقد كنت مصابا بوباء لا أضمن أني سأعيش طويلا لأكمل ما طلب مني.. ربما كان الطلب من صاحبي -الذي لم يكن يعلم حينها بإصابتي- فرصة.. لعمل أخير..

القصص أسلوب قرآني يلائم النفس البشرية التي خلقها من أنزل إليها القرآن...

والقرآن الكريم ذكر...

وبالتالي فقصص الدعوة ذكر... تذكير...

والقرآن -بقصصه- منتهاه جهاد... بذل جهد...

«**وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا**» (الفرقان:52).

وقصص الدعوة محفزات على الجهاد... نقرأها لا كما تقرأ أساطير الإغريق... لكن لنسأل أنفسنا: كيف استطاع ساداتنا نوح وابراهيم ويوسف وأيوب وآسية وموسى ومريم وعيسى ويحيى وأبو بكر وعمر وخديجة وفاطمة وعائشة وعثمان وعلي ومعاذ وسلمان وخباب والحسن والحسين والبصري والجيلاني والغزالي وابن حنبل وابن عياض ومن تبعهم من العلماء العاملين والعارفين بالله المربين... إلى يوم الناس هذا... -سلام الله وصلاته على سيدنا محمد، وسلام على الرسل من قبله، وسلام على عباده الصالحين-... كيف استطاعوا أن يثبتوا... ويوصلوا رسالة الله إلى من حولهم... ومن بعدهم... وإلى العالم...؟

كيف استطاعوا... -واستطعن- أن يثبتوا... وأن لا تجرفهم عادة العمل الأرضي ومشاغل الدنيا وسلامة العيش والانسياق مع ما يعمله الأقران... والمقارنة والتفاخر في امتلاك «الأشياء»، كما يجمع الطفل بكلتي يديه للعب...

هذا التكاثر الملهي عن رؤية الوقت يمر بسرعة... بل ينزف ويضيع... حتى يفجأنا الموت...

{أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ... حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ}

(التكاثر، الآيتان١ –٢)

كيف كانوا استثناء؟

ثم... لماذا لا أكون مثلهم...

وابتلاءاتي أقل من ابتلاءاتهم...

فنرجو أن نكون بسردنا هذا –في هذه السلسلة– قد حركنا بعض ما خبا فينا من معاني الجهاد الدعوي... (ولا أستثني نفسي التي تميل للكسل... ككل نفس تحترم نفسها: وتقوم بوظيفتها الابتلائية التي خلقت من أجلها...) ...

ولنأخذ من القصة التي نحن بصددها... مستقبلها... لا ماضيها... لنتفكر في نهايتها التي سيكتبها قارئها... لا ساردها...

أنت يا قارئ هذه السطور... أنت من ستكتب نهاية القصة... بنفسك... بسعيك... ببحثك... بتعلمك... بغشيانك مجالس

الناس... بدعوتك المسلمين بالوراثة... من جيرانك وأصحابك أولا... أو بدعوتك لنصارى مهاجرين في بلدك، أو في عملك، أو في أسفارك... أو ليهود قد تقابلهم لا يغلبون عنصرية التلمود -غير السماوي- على التوراة التي وإن حرفت أجزاء كثيرة منها إلا أن فيها أثرة من علم صحيح، يثبته القرآن الكريم... أو بتبليغك رسالة الإسلام لأصحاب معتقدات شرقية من بوذيين وهندوس وسيخ وطاووين وشنتويين، وللسكان الأصليين لأستراليا ونيوزيلاندا، وأمريكا الشمالية، والأمازون وغيرهم في قارات الله وجزره... بالحكمة والموعظة الحسنة...

ولنضع لذلك مخططا... ولندع الله في ثلث الليل الأخير بأن يستعملنا... فهو المخطط الأول... لا مدبر غيره... هو من سيبارك تخطيطك الأولي، ويصححه وينميه، ويقويك على تحقيقه، ويبعث لك العون والمدد من حيث لا تحتسب...

ولندع لبعضنا بظهر الغيب في الليل في دعاء الرابطة... فإن للجماعة ومجالسة وصحبة المؤمنين وتوادهم أثرا ونورا، ينفذ عبر الداعي إلى نفوس من يدعوهم... وإن كان في أقصى الأرض فردا... فتكون البركة... والتوفيق...

وكما رأينا في هذه القصة التي بدأت بفتح حساب في وكالة بنكية فوصلت بلدانا أخرى -ولا تزال... باركها الله-... ما كان لي يد

في قدوم القس برجليه إلى الفندق... بل كنا نائمين...! ولا في هروبه من الكفر، وطرده إلى الأدغال، وهو طفل حينها... ولا في المؤيدات التي انهمرت عليه من الغيب... ولا في إسلام حوارييه...

هي قصة الله ناسج خيوطها... ككل القصص التي قد ننشرها... لنعلم أن الله هو وحده من يبارك دعوته وينشرها... وإن كان من مقتضيات سنته أن نكون حاضرين شاهدين... ليبلونا وليشركنا جل جلاله -فضلا منه وحبا- في إيصال وحيه لمن خلق من عباده... وهو القادر على أن يهديهم جميعا... بدون تدخل أحد من خلقه...

{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} (سورة يونس، الآية 99)

(يتبع... لكن... لا تنس أنك... أنت من ستكتب... نهاية القصة...).

سلمـــان الإفريقي

هذا الكتاب

لكل شيء سلم ومعراج. فأن تكتب قصصا من وحي خيالك شيء جميل. أجملُ منه أن يكون خيالا خادما لقيم راقية، تُرَقِّي وتُرْقي وتطبب، جماليةً أو أخلاقية، وهذه من تلك. أجمل من ذلك أن تكون القصص من وحي الحقيقة التي قد تصير في الوعي وبحكم تفرقها الدنيوي الابتلائي حقائق، لكن منتهى الجمال هي أن تكون قصصك خادمة للحق والحق واحد وهو قيمة القيم. والقصص التي بين أيدينا هي من نسغ هذا السرد، وكاتبها حرص أن يملأ محبرته بمداد الإيمان، وقصده من الحكي النية العليا لا النية الدون. فالنص لدى الأستاذ مصطفى شقرون يجب أن يعود لأصله ويحيل عليه، فهو منصة عالية ومنبر للقول الحسن «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله» فكأنه يحكي بإزاء النبع لا عند المصبات السفلى المفرقة. النبع لدى الأستاذ الأديب فطرة نصوص مقدسة حرص ويحرص أن يحفر في ثناياها كي ينشئ وعيا متجددا تجدد الدين والإيمان بعد بلى ورثاثة ...


9 789920 912426